

الحرية من الخوف

بقلم بيرك بارسنس

العالم مكان خطر، محفوف بالمخاطر ومليء بالأشخاص غير الآمنين. فالمخاطر، والكائنات، والفخاخ كامنة عند كل منعطف لأن الشر حقيقي. وكمؤمنين، نحن نفهم هذا لأننا نعلم كيف دخلت الخطيئة ونتائجها إلى العالم.

لا يريد العديد من الأشخاص غير المتدينين أو الملحدون الاعتراف بوجود الشر أو أن البشر خطاة. ومع ذلك، عندما يضرب الإرهابيون أو تحدث كارثة، فإنهم يسارعون إلى الحديث عن "أعمال الشر" أو "الأشرار". وهم ليس لديهم أي كلمات خاصة بهم لوصف البؤس والمآسي في هذا العالم. لذلك، يجب أن يقترضوا من نظرتنا الكتابية عن العالم. يُقدّم الكتاب المقدس وحده تفسيرًا متسقًا للشر، وتخبرنا كلمة الله وحدها لماذا نشعر بالخوف بطبيعتنا.

نحن نُؤد بالخوف، ونأتي إلى هذا العالم صارخين طلبًا في المعونة. حتى الأطفال الذين لم يُؤلدوا بعد يعانون من خوف شديد عندما يُمزقهم المُجهضون إربًا في أرحام أمهاتهم التي كانت قبلاً آمنة ومحمية. والأطفال الصغار يخافون من الظلام ويريدون إضاءة خافتة وقت النوم لترريحهم. فنحن لا نخاف فقط من أسوأ الكوارث التي تصيبنا ومن حولنا، ولكننا نخاف أيضًا من كل المآسي والمصاعب الأصغر نسبيًا التي قد نمر بها.

الخوف هو شعور أساسي قوي جدًا لدرجة أنه يمكن أن يضرب بالخراب في قلوبنا. والسؤال هو، ماذا نفعل بمخاوفنا؟ هل نغرق في مستنقع الخوف، أم نتصرّف وكأننا لا نخاف، أم نحاول إخفاء خوفنا، أم نحاول مواجهة مخاوفنا بإصرار شديد؟ أم هل نلجأ إلى الرب؟ فقط عندما نلجأ إلى الرب نسمعه يقول: "لا تخف". ومع ذلك، يأمرنا الرب ألا نخاف لا لكي نتجاهل مخاوفنا أو نتغلب عليها بقوة الإرادة المحضة ولكن لأنه وعد قائلاً: "أنا معك". ولأن الرب معنا، فقد علمنا أن نخافه هو وحده. وكل المخاوف الأخرى تبدأ في التلاشي فقط عندما نخاف الرب.

إن معرفة أننا متحدون بالمسيح بالإيمان وحده ويسكننا الروح القدس تُشكّل الفرق بين الخوف من الله ومخافة الله. إنه الفرق بين الخوف من كل خطر محتمل والثقة يلهنا صاحب السيادة الذي لن يهملنا أو يتركنا أبدًا. فالروح القدس، المُعزّي، يُحرّنا لنسلك بجرية من الخوف لأن الذي يحملنا في كفه قد أنقذنا. لهذا السبب يمكننا أن نترنم مع جون نيوتن قائلين: "النعمة قد وضعت خوفك في القلب، والنعمة قد حرّرت قلبي من الرعب"، وترنم مع مارتين لوثر قائلين: "وبالرغم من أن هذا العالم المليء بالشياطين قد يهدّد بتدميرنا، لن نخاف، لأن الله أراد أن ينتصر حقه من خلالنا".

الدكتور بيرك بارسنس (@BurkParsons) هو رئيس تحرير مجلة تيبولتوك، والراعي الرئيسي لكنيسة سانت أندروز في مدينة سانفورد بولاية فلوريدا، وعضو هيئة التدريس في خدمات ليجونير. شارك في ترجمة وتحرير "كتاب قصير عن الحياة المسيحية" (*A Little Book on the Christian*) بقلم جون كالفن.

تم نشر هذه المقالة في الأصل في مجلة [تيبولتوك](#).